

إنتاج كتابي حول فصل الشتاء



أَقْبَلَ الشِّتَاءُ مُحَمَّلًا بِالْخَيْرِ وَالْعَطَاءِ مِنْ خِلَالِ قَطْرَاتِ الْمَطَرِ الَّتِي تَنَاطَرَتْ بِهُدُوءٍ وَرَقَةٍ لِنُتْعِشِ الْأَرْضَ وَمَسَحَتْ الشَّمْسُ بِكُلِّ لُطْفٍ عَلَى جَبِينِ الْأَرْضِ، وَخَفَضَتْ اشْتِعَالَهَا. نَظَرْتُ مِنْ نَافِذَةِ الْمَنْزِلِ إِلَى السَّمَاءِ الْمُشْرِقَةِ رَغَمَ سَوَادِهَا، وَمَدَدْتُ يَدِي كَيْ أَطُولَ حَبَاتِ الْمَطَرِ، وَشَعَرْتُ وَكَأَنِّي الْعُصْفُورُ الَّذِي جَمَعَ عُشَّهُ وَأَخِيرًا سَيَّرْتَاخَ عَلَى عُصْنِهِ. كَمْ هُوَ بَدِيعَ رُؤْيَا السَّمَاءِ وَهِيَ مُلَبَّدَةٌ بِالْغُيُومِ وَرَدَاذُ الْأَمْطَارِ يَغْسِلُ الْوُجُوهَ، وَحَرَكَهُ الطَّرِيقِ مُسْتَقَرَّةً وَ الشُّوَارِعُ تَدْبُ بِالنَّاسِ، فَلَا يُوقِفُهُمْ قَلِيلٌ مِنْ أَمْطَارٍ عَنْ قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، لَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ تَقْلَقُهُ هَذِهِ الْأَجْوَاءُ وَمِنْهُمْ مَنْ تَجِدُهُ فَرِحًا سَعِيدًا نَشِيطًا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ يَنْتَظِرُهَا بِفَارِغِ الصَّبْرِ فَهِيَ رَمْزُ الْحَيَاةِ لِأَنَّهُ بَعْدَهَا تَنْزِيلُ الدُّنْيَا وَتُكْسَى بِاللُّونِ الْأَخْضَرِ الَّذِي يُنِيرُ الْأَرْضَ وَيَزِيدُهَا جَمَالًا. ثُمَّ ذَهَبَتْ الشَّمْسُ فَجَاءَ خَلْفَ الْغُيُومِ هُنَاكَ تَوَارَتْ وَكَأَنَّهَا حُورِيَّةٌ اسْتَحَتَّ وَخَجَلَتْ مِنْ قُدُومِ الْفَارِسِ وَتَغَطَّتْ . عِنْدَهَا أَخَذَتْ الرِّيَّاحُ تَعَصِفُ بِالأَشْجَارِ فَمَالَتْ وَبَدَأَ الْمَطَرُ يَتَسَاقَطُ بِغَرَارَةٍ .

خَرَجْتُ حِينَهَا أَلْعَبُ غَيْرَ مُبَالٍ بِغَرَارَةِ الْأَمْطَارِ وَفَتَحْتُ فَمِي الصَّغِيرَ وَأَغْمَضْتُ عَيْنِي وَطَبَعًا لَمْ أَنْسَ حَمْلَ الْمِظَلَّةِ الْمُلوَّنةِ.

